من المسؤول عن الأبناء: المدرسة أم الأسرة؟

◁ لقد كتب الكثير من الكتّاب والمختصين عن تدني مستوى التعليم وأخلاق الطلاب حتى أن البعض يقول بأن مدارسنا لاتعلم الأبناء بطريقة صحيحة، والدليل تصرفات أبنائهم معهم في البيت وبعد هذه المواقف من السهل جداً أن يرمي التقصير على المدرسة والمعلم ووزارة التربية والتعليم بكل مسؤوليها يصبحوا مسؤولين عن حالة كهذه التي يمر بها الأبناء ويتضجر منها أولياء الأمور ،وللحقيقة فإن في هذا تجني على التربية والمدرسة بدليل:

- من المسؤول عن بقاء الشباب إلى ساعات متأخرة يصولون ذهاباً وإياباً في شوارع العاصمة ومقاهيها يشربون السيجارة والمعسّل وما شابه ذلك، هل المدرسة أو الأسرة التي لاتتابع أبنائها ولا تذكرهم إلا حين ظهور النتائج التي لاتسر أحداً من الأطراف السابقة.

محمد أحمد سنان

– من المسؤول عن الطلاب الذين يأتون صباحاً وينامون في الفصول الدراسية بسبب سهرهم أمام الفضائيات التي تعمل وبشكل فعال على هدم أخلاق الشباب وانحرافهم فيأتون للمدرسة يؤثرون سلباً على بقية الطلاب.

– من المسؤول عن إساءة الأبناء لوالديهم وعدم احترامهم وجيرانهم وكبار السن والمحافظة على المدرسة وأثاثها ولا أريد طرح الكثير من الأسئلة، وإنما أردت أن أذكر أولياء الأمور بأن الغرض من هذه الأسئلة لتوضيح مدى تقصير المحضن الأول للأبناء وهو البيت والأسرة في عدم أداء دورهم ومهمتهم بأمانة وإخلاص وما عليهم إلا أن يتحملون النتائج ناسين دور الأسرة في تربية الأبناء وللعلم أن هناك الكثير من الوسائط التعليمية اليوم، وإنما يظل المنزل هو الأهم، فعليهم عدم تحميل التربية ومسؤوليها ومعلميها المسؤولية حيال ذلك لأنهم يتحملون الجزء الأكبر من تردي أخلاق الأبناء، أما الانتقاد فهو سهل جداً وبإمكان الجميع أن يتهرب من مسؤوليته، فالتلفزيون والمسجد والأندية والاذاعة والصحف كل هذه وسائط لها دورها في تشكيل عقول أبنائنا، ولا يمكن اختراق عقول الأبناء في حالة تحصينهم في المحضن الأول الذي يبقى فيه ست سنوات قبل التحاقه في المدرسة ،فمن يعلمه النطق والكلام والألفاظ الجميلة والعادات والتقاليد الرفيعة وأساس العلوم الدينية وهو في هذا السن ينبغي أن يعلم الصح من الخطأ والفرق بين القبح والجمال ،وكل هذا يتم في المعمل الأول للتشكيل ألا وهو المنزل والوالدين لأن الطفل في هذا السن صفحة بيضاء يكتب عليها مايراد له لأنه قابل للتأثر والتغيير، فعلينا تعهدهم بالرعاية وإعطائهم مزيداً من الاهتمام على أسس تربوية ونفسية صحيحة وحين لايجد الطفل الاهتمام والحنان، فماذا نتوقع إذا ترك في الشارع مع أطفال لايوجد من يحسن تربيتهم، فإنهم سيصحبون بالتأكيد ضحايا لوالديهم في هذه الحالة وهذا ينطبق على مجتمعنا بشكل كبير حيث الأب مشغول باهتماماته الكثيرة وعلى رأسها تخزين القات وللأم همومها ويترك الأبناء في الشارع، فماذا تتوقعون بعد هذا ؟.

إن الشواهد كثيرة حيث أن غالبية الشباب المنحرفين في سلوكهم هم من لايوجد لديهم أسرة تحتضنهم بشكل صحيح حيث يعيشون بعيداً عن الوالدين دون أن ينالوا حقهم من التربية الكاملة والرعاية والتوجيه بدنياً ونفسياً ووجدانياً.

ومن هنا ينبغي أن لاتحمل التربية والمعلمين ماليس لهم فيه ذنباً، ومسؤولية الوزارة تتركز في الحرص على اجتذاب المعلمين الموهوبين ليؤدون واجبهم على أكمل وجه، والأبناء يأتون من البيوت على نمطين، إما أن يكون هناك تربية مميزة فيكونون في هذه الحالة على خلق، متفوقين بدراستهم لأن الأرضية جاهزة من المنزل والنمط الآخر عكس ذلك ولاتزيده المدرسة شيئاً نظراً لغياب دور الأسرة ،وعلى الجميع أن يعي هذه الظاهرة ونعترف بأخطائنا دون أن نحمل الآخرين مسؤولية تقصيرنا.. أتمنى ذلك.

– فالمدرسة تزود الطالب بالمعرفة وفق منهج وسياسة تربوية واضحة تحقق غايات المجتمع والوطن على حد سواء.

– إكمال وتثبيت مابدأ به المنزل والأسرة، فإن كانت تعليمات جميلة وهادفة فهي السبب الأول في استقامة الطالب أو الطالبة واجتهادهم في تعليمهم أو تكون عكس ذلك فيكبروا على ذلك النمط من التربية، وكل هذا مصداق لحديث سيد الخلق محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «مامن مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، وهذا يؤكد ما أبرزناه من أهمية لدور المنزل في التنشئة والانطلاقة الأولى، ويأتي دور المدرسة في المرتبة الثانية، وهذه حقيقة يجمع عليها كل متخصصي التربية لأن الست السنوات الأولى التي يقضيها الطفل في البيت هي أساس التشكيل السليم للعقل والفكر والسلوك، ونؤكد على أن الانحراف يتعاظم نتيجة إهمال الأسرة لأبنائها وعدم متابعتهم واختيار رفاقهم بشكل صحيح، فمن منا علم ابنه بر الوالدين ويربط هذا التعليم بالآية الكريمة: «وبالوالدين إحساناً»، وقوله: «ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما» .. فيعرفونهم قيمة الطاعة للوالدين، وكيفية معاملتهم لهم انطلاقاً من هذا التوجيه التربوي الإلهي واحترام كبار السن وإماطة الأذى عن الطريق، وما نراه عكس هذا ،إساءة للوالدين والجيران والشارع ،عدم الاهتمام بنظافتهم وبلدهم ،فمن المسؤول عن هذا بشكل كبير ومباشر ؟، نعم ان بعض الآباء يعلمون أبنائهم الانحراف بأيديهم، فيجعلونهم يسيئون للجيران وكل مايعترضهم وذلك نتيجة تساهلهم معهم، وبعد هذا .. هل يمكن أن نعرف من المسؤول عن هذه الأخلاق التي يتحلى بها أبنائنا ؟ ،فلنراجع أنفسنا بأمانة ،نسأل الله أن يمدنا بعونه وهو أكرم مسؤول.

من أين يبدأ التغيير؟

مياسة ناصر

● لاشك أن هذا السؤال قد طرح في أذهان الكثير من المهتمين وتعدى الأذهان المفردة ليكون مدار نقاش وجدل كثير من التجمعات واللقاءات أياً كانت طبيعة هذه اللقاءات، رسمية أم شعبية، فلا خلاف أن الموضوع سيطرح بشكل أو بآخر ،وإن كان هناك من خلاف فسيكون حول إجابة هذا السؤال: من أين تبدأ مسيرة التغيير؟ برأيك أنت من أين تبدأ؟

قد تلتقي عدة آراء عند إجابة محددة لنقطة البداية، ولكنها ماتلبث أن تختلف حول الطرق والكيفيات.

ولاشك أن الجميع يعترف بوجود صعوبات اقتصادية وإدارية أسهمت في توالد مشاكل أخرى على مستوى الأفراد، وهنا نتساءل من المسؤول عن ذلك .. الفرد، أم المجتمع، أم السلطة؟؟

الإجابة البديهية هي أن الجميع مشترك في وصولنا إلى حالة معينة من التردي والتخلف. والكل لن يكون إلا بتعاون الجميع، ولكن كيف ومن سيأخذ بزمام المبادرة ومن الذي سيبدأ.

إصلاحات الأنظمة الاقتصادية والادارية واجبة وضرورية وربما تكون هي الأكثر فعالية ولكن تطبيقها بشكل تام وعام يوصلنا إلى نتيجة مرضية يحتاج إلى وقت طويل ولا يعني ذلك التقليل من أهميتها فهي العمود الفقري في عملية الإصلاح، ولكن نبحث عن الأساس ولنحاول أن نتخيل كيف يمكن أن نصل إلى إصلاحات حقة تقدمها السلطة للوصول إلى ذلك.. لابد أولاً أن نستشعر الجهات المسؤولة أينما كانت وفي أي جانب ضرورة الإصلاح وتعمل من أجل ذلك ولكي يتخلق في نفس هذه الجهات مثل هذا الإحساس فلابد من أن تعمل مثيرات عدة لدعم أي توجهات تستهدف إصلاح الأوضاع الاقتصادية والادارية، وهنا يكمن دور الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني والنخب الثقافية والتعليمية.

ولا ريب أننا نحتاج إلى الوقت ونحتاج إلى تغذيتهم التغذية المناسبة «الفكرية والنفسية والأخلاقية»، فإذا ماتركناهم والتفتنا إلى المجتمع بشكل عام فإنه يلزمنا توضيح بسيط وهو أن هذا المجتمع عبارة عن مجموعة من القيم والعلاقات والمفاهيم والسلوكيات التي اكتسبت مع مرور الوقت القبول والرضا والاحترام، ولتغيير أي مفهوم أو معتقد أو سلوك راسخ في مجتمع من المجتمعات في محاولة لإحداث انزياح من وضع معين إلى وضع آخر، فالأمر يحتاج إلى وقت أطول من التحول في رؤية السلطة، ولا يجدي نفعاً كون هذا التغيير في صالح المجتمع ولرخائه وتقدمه فقد تخطى من هذا المجتمع بالمرافقة ولكن يلزمنا الصبر والصبر الطويل لنرى التحول الذي نبتغيه.

أما عن الفرد في هذا المجتمع. فهناك مقولة رائعة تقول: إبدأ بنفسك بمعنى قم بالإصلاح في حدودك الضيقة والضيقة جداً .. ابدأ بنفسك أولاً ثم حاول أن توسع قليلاً من هذه الدائرة في حرص وحذر بالأشد قرباً فالذي يليه، أبناؤك، أسرتك، أهلك، جيرانك.

ولو اتخذنا جميعاً مثل هذا القرار وبدأنا بتنفيذه في نفس اللحظة، مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بين الأفراد –فإن عملية الإصلاح ستتم في عمر قياسي جداً وسيدور في فلكه الجميع شاءوا أم أبوا .. الفرد أو المجتمع أو السلطة.

رعاية الموهوبين.. «الفريضة الغائبة»

رعاية الموهوبين عبارة لا تشوبها شائبة ولا يتعرض أحد على أهميتها وضرورتها لتنمية القدرات الإبداعية لدى الأطفال،وليس هناك من يجرؤ على انتقاد الدعوات الهادفة إلى اكتشاف ورعاية الموهوبين في مختلف المدارس والمراحل الدراسية، ومع ذلك لم يول أحد في المجتمع هذا الأمر ما يستحقه من العناية.

طارش قحطان

فالمدرسة قد تعتبر الموهوب مصدر إزعاج وصاحب مشاكل سلوكية, والمعايير المتبعة في الأسرة والمدرسة مقبرة للابداع والموهوبين.والمعايير المعتمدة من قبل المدرس قد تكون عقبة أمام الطفل الموهوب.

ففي الاختبارات هناك معيار للأجوبة الصحيحة التي على أساسها يحصل التلميذ على الدرجات بقدر ما حفظ، وفي جانب السلوك التصرف المحدد الذي يظهر به الطفل أمام مدرّسه والطاعة والكف عن ممارسة الأنشطة غير المرسومة من أهم مؤشرات الصلاح عند المعلم. إلا أن ما يصنف في مدارسنا ومجتمعنا بأنه سلوك غير سوي قد يكون دليلاً على موهبة مبدعة لدى الطفل ،وهذا رأي علماء النفس الذين يعتبرون الطفل غير العادي سلوكه غير عادي وتصرفاته كذلك.

طبعاً هذا لا يعني دعوة إلى تشجيع السلوك غير السوي، ولكن دعوة إلى تأهيل المعلمين والأسرة المدرسية وامتلاكهما لمعايير تجعلهما قادرين على التمييز بين ما هو انحراف وما هو سلوك ابداعي ينمو عن شخصية موهوبة، وبدون إدراك ذلك الفرق ستكون الممارسات التي تخلف ورائها أو ضاعا تنهار في ظلها المواهب وتتصدع العلاقة بين الموهوب وبيئته.

ما دفعني للحديث عن المواهب ورعايتها هو أن اكتشاف ورعاية الموهوبين أصبحت واحدة من القضايا الحاضرة هذه الأيام على بساط البحث من قبل وزارة التربية والتعليم والتي يجب أن تطرح بقوة من الآن فصاعدا من قبل هذه المؤسسة ممثلة بالأخ الوزير الذي لم يغفل هذا الأمر أو يتجاهل أهميته في خضم المشكلات التعليمية التي يعمل على مواجهتها في إطار التوجه الهادف إلى تطوير قدرات هذا المرفق وتحسين مستوى الأداء فيه.

ويحسب للأخ الوزير هذا الاهتمام المتمثل في رعاية الموهوبين (الفريضة الغائبة) وجعله محوراً من المحاور التي ستوليها الوزارة عنايتها والجهود اللازمة في العملية التربوية والتعليمية.

الأخ الوزير بهذا التوجه يكون قد فتح أفقا جديداً من أفاق الرعاية للنشء وأقام أول خطوط للاتصال والتواصل مع فئة الموهوبين من الأطفال ،وهذه الفئة التي كانت وستظل صاحبة العطاءات المتميزة التي أثرت الحياة في مختلف المجالات.

فالموهوبون رسموا بأيديهم تاريخ البشرية وبإبداعاتهم وإنجازاتهم أخذت الإنسانية وضعية الانتصار على التخلف والمرض والجوع، وقهرت المسافات والابعاد بين البشر وصار المستحيل ممكناً والخيال حقيقة،وما ينعم به البشر اليوم ما هو إلا ثمرة من ثمار الموهوبين.

نعتبر أن تأسيس الوزارة لهذا النوع من الرعاية التي طالما أثارت بغيابها جدلا واسعاً من قبل مختلف الأوساط إنجازاً يستحق أن نشيد به ونوليه الاهتمام المطلوب، ونعتبره من صميم مسؤوليتنا ،وندعم هذا التوجه بكل ما نستطيع بحيث نكون عونا وسندا لوزارة التربية والتعليم التي تشهد هذه الآونة حراكا إيجابيا من منطلق الإحساس بالمسؤولية تجاه الاجيال والوطن الذي يرتبط مستقبله بمستوي الدور الذي سيلعبه التعليم والتربية، والذي سيظل قاصراً وعاجزاً عن الوفاء بمطالب المجتمع ما لم تكن هناك رعاية لذوي المواهب والقدرات المتميزة.

لذلك تعمل الوزارة هذه الأيام على وضع اللبنات الأولى لرعاية الموهوبين من خلال استراتيجية وطنية يجري الاعداد لها تحت إشراف ورعاية أقدر الخبراء المشهود لهم في هذا الميدان.

الدكتور شاكر عبد الحميد أستاذ علم الإبداع وعالم متخصص في الدراسات الفنية والتذوق الفني لدى الأطفال والكبار وله العديد من المؤلفات منها: الطفولة والإبداع – خمسة أجزاء – ودراسات ومؤلفات كثيرة، ولهذه الغاية يزور بلادنا ويواصل رسالته وإسهاماته في التأسيس والرعاية.

آفاق

فجر الحريّة..!

■، تَشدّ كثيرٌ من الدول رحالها هذه الأيام إلى لبنان استعداداً لملء الفراغ المتوقع، ويستشعر اللبنانيون من ذوي الخطر والحكمة والتجربة هذه الهجمة المنتظرة بخيرها وشرّها، مع التسليم بأنّ ذلك حال الدنيا، فالأيام دول، ومن سرّه زمن ساءته أزمان، وما بين غمضة عين وانتباهتها.. يغير اللّه من حال إلى حال.

لم يعد أحدٌ يراهن على وضع قائم جرى نسفه مع رفيق الحريري وسيدفن بالقرب منه، وسوريا هي من تحاول إقناع العالم بأن يُعطى لها حدٌ أدنى من الوقت لسحب قواتها، فهي تعيش أزمة مع الدول الأعضاء في مجلس الأمن والتي شرّعت القرار ١٥٥٩ ، وقد أجمعت واشنطن وباريس ولندن أمرها على ملاحقة ذلك القرار حتى النفس الأخير، فلم يعودوا يراهنون على أي جهد عربي إلاّ إذا كان للتغطية، ويعلم اللّه ماذا بعد ذلك، فوراء الأكمة ما وراءها كما يبدو من تصريحات كوندوليزا رايس.

فضل النقيب

على العرب أن يتفهموا أبعاد الرسائل الدولية المدوّية حتى وإن جاءت مغلّفة بالسكّر مثل أدوية الأطفال أو ملفوفة بورق السوليفان مثل هدايا العرائق، وقد عكس الغربيون حكمة عنترة الذي كان يقول أنه يضرب الجبان بسيفه ضربة ينخلع لها قلب الشجاع، فأصبحوا يضربون الشجاع ضربة تنخلع لها قلوب الجبناء إن لم تكن مخلوعة أصلاً، مستغلّين في ذلك فوارق القوة المذهلة والقدرة على التحشيد ليس في الميادين فحسب وإنما في المجالات المعنوية حيث «الرأي قبل شجاعة الشجعان» هو أوّلاً وهي المحل الثاني، وكذلك في المجالت الاقتصادية حيث قطع قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق.

ولطالما بنى العرب سياسات هي أوهى من بيت العنكبوت.. يموّهونها تمويهاً أمام العالم الخارجي الذي كان ينظر إلى هذا الكائن الأسطوري الممتد من المحيط إلى الخليج فلا يدري أهو حيّ فيرجى أم ميّت فيدفن، وكان من أسباب تشخيص أنه يحتضر عدم قدرته على النمو لدرجة أن إيطاليا تبيع من الأحذية والجلديات ما يفوق كل إنتاجه، أمّا أسبانيا الصغيرة المشخصة في ذيل الاقتصاد الأوروبي الغربي، فإن دخلها اليومي يفوق دخل دول الجامعة العربية مجتمعين، ولا حول ولا قوة إلاّ باللّه.

وفي تحليل للسيدة كوندوليزا رايس التي فجرت الخارجية الأمريكية كل مواهبها الفنية بما في ذلك الأناقة التي جعلتها تنافس نعومي كامبل عارضة الأزياء الشهيرة قالت: «لفترة طويلة– حوالي ٦٠ سنة تقريباً– افترض الغرب والولايات المتحدة أنه يمكنهما إغماض عيونهما عن النقص الديمقراطي في العالم العربي، وكان همهما هو فقط استقرار الأوضاع، ولكننا لم نحصل على الاستقرار.. بل بدلاً من ذلك وجدنا ورماً تحت السطح».. وياله من ورم خبيث والعياذ بالله.

يعني «من برع اللّه اللّه، ومن داخل يعلم اللّه» وتصحيحا لمعلومة الستين سنة نقول لها: إنه ينبغي أن تُضرب في عشرة لتصبح ستمائة، ثم في عشرة لتصبح ستة آلاف سنة، يعني منذ عصر الفراعنة، وكان ذلك هو التعليق الظريف لوكالات الأنباء الدولية تعقيباً على قرار الرئيس مبارك بفتح التعددية الرئاسية حيث قالت: إنه لأول مرة منذ عصور الفراعنة يستطيع الشعب أن يختار رئيسه.

عود إلى لبنان والعود أحمد
فإن قلوب الشعوب العربية تتدفق
إلى هناك في انتظار فجر الحرية
بعد ليل طويل
وعسى أن لا نقع في ليل الأعمى الطليطلي
ياليل الصب متى غده
أقيام الساعة موعده